الحب قبل الزواج أم بعده ؟

الزواج التقليدي

ويجـــب الانتـــباه لهذه اللفظة جيدًا فالذي أعنيه هنا هو الزواج على حسب الأعراف السائدة في المجتمعات وليس الزواج المطلوب شرعًا.

وبصـــفة أوضـــح تكون طريقته في بعض المجتمعات أن يتزوج الرجل ابنة عمه أو أن تبحـــث له أمه عن فتاة مناسبة للزواج وبناء على المواصفات التي تختارها والدته وبناء على رأي أمه فيها يتوكل على الله ويكمل نصف دينه من غير أن ينظر إلى الفتاة لا من قريب ولا من بعيد ولا يراها إلا في ليلة الدخلة .

وفي بعض المجتمعات المتحضرة لا يمكن أن تتزوج الفتاة إلا بعد قصة حب عنيفة تدور رحاهـــا مـــع فارس الأحلام . ويرون أن الحب لابد أن يكون قبل الزواج وإلا كان زواجًا فاشلاً محكوماً عليه بالنهاية قبل بدايته ..!

هذا هو الزواج التقليدي الذي عنيته وهذه بعض صوره وكما ترون أنها مخالفة لطريقة الزواج الشرعي الصحيح .

وقـــبل أن نشرع في بيان الزواج الشرعي الصحيح .. هناك نقطة مهمة جدًا أحب أن أوضحها ودائما ما يوردها البعض بنية خبيثة باطلة .

يقولـــون لا يمكن أن يكون زواج إلا الذي يسبقه قصة حب بين الطرفين. وأن الزواج هو مقبرة الحب .. يعني لا حب بعد الزواج .

ســـبحان الله العظـــيم وأين قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

فالأصل في الزواج أن يكون قائمًا على الرحمـــة والعطف فالرجل لا يمسك زوجته إلا إذا شعر بالمودة والألفة بينه وبينها وإلا سرحها .

والأصل في الزواج أن يكون محاطًا بالأمان والاستقرار وما شذ عن ذلك لا يقاس عليه والحكم على الغالب .

ثم إنه قد ثبت لدى جميع العقلاء أن الرجل قبل الزواج إن كان راغبًا في الاقتران من فتاة تعجبه فإنه يظهر لها بصورة الرجل المثالي الذي يحقق لها جميع ما تطلبه وتطمح إليه حتى إذا ماتزوجها سقط قناعه وظهر على حقيقته.

وكذلـــك الفـــتاة تظهر قبل الزواج بصورة المرأة المثالية الخلوقة المطيعة لزوجها وبعد الزواج ينجلي ذلك كله إلا ما ندر.

ومن المعروف أن الصفات الخُلقية (بضم الخاء) ثابتة لا تتغير ولايمكن معرفتها إلا بعد خبرة طويلة وعشرة سنين وليست الفترة التي يقضيها الشاب والفتاة الراغبين بالزواج على الطـــريقة الحديثة العصرية كافية لتمحيص كل منهما للآخر اللهم إلا إن جلسا العمر كله لاختبار بعضهما وهذا أمر غير مقبول أبدًا ولا يقره أي عاقل ..!

أمـــا الصفات الخَلقية (بفتح الخاء) فهذه هي التي يجب مراعاتها قبل الزواج وينبغي عـــلى الشاب أن يرى زوجته التي ستشاركه بقية عمره وهل منظرها وهيئتها مستساغ لديه وتميل إليها فطرته حتى لو سمع ممن يثق به أنها حسنة المظهر ومقبولة الشكل ينبغي له أن يراها حتى تطمئن نفسه لأن الأم قد تراها جميلة بينما أنت لا تراها كذلك .

وهـــناك حالات عديدة من الواقع تشهد أن رأي الأم لا يكون دائمًا على صواب بل لابـــد للزوج أن يتأكد من خطيبته ويراها حتى يرتاح بعد الزواج . ولا يأكل مقلبا لا يخرج منه إلا بأبغض الحلال ..!

هذا هو الذي أقره الشرع وأيده ولا ينبغي التوسع في ذلك فقط الرؤية للمخطوبة لا الخروج معها والخلوة بها وقضاء أوقات الفراغ والتنـــزه والتجول بل والسفر معها كما في بعض الأسر .

الزواج الشرعي

الحمد لله على نعمة الإسلام واكتمال الدين فلم يترك لنا شيئا إلا وقد بينه لنا فالنجاة في اتباع ما أمر الله به ورسوله والخسران المبين في النكوص عن طريقه وهداه .

لقد بين الرسول ﷺ لمن أراد أن يتزوج أن ينظر إلى مخطوبته فقال (انظر إليها فإنها أحرى بأن يؤدم بينكما) .

أي أن تطول العشرة وتدوم ينظر إلى خطيبته وتنظر إليه وإذا حصل النصيب اتفق أولياء الأمور والله يوفق بينهم إن أرادوا الستر والعفاف لأولادهم .

ومن صفات الزواج الشرعي المبارك :

- قلة المهر ويسره...
- اختيار صاحب الدين والخلق ....
- قلة تكاليف العرس ....
- النظر إلى المخطوبة كما سبق ....

هذه هي بعض صفات الزواج الشرعي المبارك وليست كلها إنما ذكرت الأهم فقط والشرح يطول في ذكر غيرها وسوف نتطرق إليها بإذن الله في موضوع لاحق .